# المرجعيات الثقافية لتعليمية القصة ودورها في تربية الذوق لدى الطفل
# مقاربة نصية في أدب رائد أدب الطفل في الجزائر محمد العابد الجلالي

**أستاذ التعليم العالي: سليم كرام**
**جامعة محمد خيضر بسكرة . الجزائر**

**الملخص :**

باتت الرقمنة الممارسة الإبداعية الأكثر حضورا في حياة الإنسان المعاصر، من خلال ما تيسر له من وسائل تحقيق ذلك، بفعل التطور العلمي والتقني الحاصل، وبذلك توجهت إليها جهود الدراسات الأكاديمية النظرية والتطبيقية في كل المجالات، ولعل ما حققته من توافق في كل أعمار متعاطيها، جعل منها قاسما مشتركا في الاهتمام.

وبما أن عالم الطفل جزءا مهما في كيان الرقمنة، باتت التساؤلات عن الوسائط الكفيلة بتحقيق كمال التنشئة التربوية لأبنائها، من خلال أنواع التعبير الفني شعرا ونثرا .

من هذا ارتأينا أن نبحث جماليات التلقي لتلك الآليات، من خلال جملة من التساؤلات الآتية: كيف تتشكل هذه القصص؟ وكيف يتلقى الطفل هذه المضامين باعتبارها وسيطاً تربويا مناسباً لتنمية القدرات الذهنية، واستقرار الجوانب النفسية له؟ وكيف يمكن تحويلها إلى وسائل إثارة وشد انتباه للإقبال على متابعة هذه المواد التربوية؟ وإلى أي مدى تكمن قدرة هذه المواد على إرساء المقومات والمبادئ الدينية والأخلاقية المستهدفة، لكسب ثقة الأطفال وتنمية قدراتهم الابتكارية، وترغيبهم في البحث عن المزيد لتعويض وملء الفراغ الروحي، الذي أحدثته القطيعة شبه الكلية مع الأعمال الهادفة، بعد أن سيطرت قصص الإمتاع والتسلية على جل الاهتمام.

كلمات مفتاحية: أدب الطفل- وسائط التواصل- القصة التربوية- محمد بن العابد الجلالي – القصة التفاعلية-

**Abstract:**

Digitization has become the most present creative practice in the life of contemporary people, through the means available to it to achieve this, due to the scientific and technical development taking place, and thus the efforts of theoretical and applied academic studies in all fields have been directed towards it, and perhaps the consensus it has achieved at all .ages of users has made it A common denominator of interest

Since the child's world is an important part of the digital entity, questions have become about the means that can achieve the complete educational upbringing of its .children, through the types of artistic expression in poetry and prose

From this, we decided to examine the aesthetics of reception of these mechanisms, through a number of the following questions: How are these stories formed? How does the child receive these contents as an appropriate educational medium for developing mental abilities and stabilizing his psychological aspects? How can they be transformed into means of arousing and attracting attention to the demand for following these educational materials? To what extent lies the ability of these materials to establish the targeted religious and moral components and principles, to gain children's trust, develop their innovative abilities, and encourage them to search for more to compensate and fill the spiritual void created by the almost complete break with purposeful works, after stories of .enjoyment and amusement dominated most of the attention

Keywords: children's literature - social media - educational story - Muhammad bin Al--Abed Al-Jalali – interactive story

**مقدمة:**

تشهد الحضارة الإنسانية حالة تحول من الشفاهية إلى الكتابية إلى الرقمية، فبعد أن كانت القراءة فعل مباشرة على اللوح أو الورق كوسيلة وحيدة عملت في خدمة المنتوج الفردي ودفعه إلى قمة الإبداع والشهرة، بواسطة التذوق المقياسي المشروط والممنهج، وتقييم لمعيارية الجمال الذي تحمله كلمات مُستَتّفة على أوراق اسمها نص إبداعي، وحدث أن تلقفت مجهودات النقاد المحدثين الغربيين ظاهر ذلك المخلوق ومدلوله المتشكل في وسط محدد، لأهداف وأبعاد محددة أيضا، ليتخذ من تجاذبات أولئك النقاد له يمنة ويسرة، يوسوسون له على كل جنب، كلٌ يهمس في أذنه ويزين له وجهة نظره، ويجتهد في إقناعه بمحمولات وأعباء جديدة يحملها وهو لا يدري، حتى اعتنق النص كل الأديان من رؤى أولئك الموسوسين، ومازال يُنفَخ في روحه آليات ومدلولات تمتد عبر الزمن، حتى تصل إلى هيمنة أدوات اتصالية بعينها تترك أثرها المباشر في طرائق الإبداع وتجلياته، تضاف لأحمال مازالت . وإن ناءت بها كاهلاه . تسعده إضافاتهم فيها، إلى أن بلغنا عهد الرقمنة وقد تحلل النص، وبات له شركاء كثيرون يحملون معه تلك الأعباء، ما جعله يصبح هو ذاته لا يشعر بأنه محور العملية الإبداعية، إنما هو أحد أضلاعها رغم أنه مازال يمثل فيها الضلع الأهم.

ونحن بهذا التصور اليوم شئنا أم أبينا سنسير في اتجاه هذا التحول التقني في الإبداع، بل وسنجتهد في تطوير وسائله وأدواته، وسيكون مسارنا أكثر يسرا وطواعية مع الأجيال القادمة، ونحن اليوم مطالبون بأن نكتب ونعبر بأدوات العصر، وأن نحمل همّ إنسان هذا العصر في كينونته التكنولوجية وفي عالمه الافتراضي، ولن يتوقف عند هذا الحد لأن فكرة التطور ظلت تراوده؛ فتحثه على مزيد من التفكير للتوصل إلى وسائط أكثر نجاعة، خاصة مع حلول القرن الحالي الذي شهد تطورات تقنية مذهلة، تسارعت خطواتها فأفرزت وسيطا جديدا أصبح يحتل مواقع الوسيط الورقي، ليحتوي معارف الإنسان ومصادر ثقافته وآدابه ومشاعره.

هذا المولود الذي دلف عالمنا واندمج فينا وبات وسيلة ثقافتنا وحاز قناعتنا، اختلف المتعاملون به في تسميته؛ فقد شاعت في الأدبيات العربية المعاصرة مصطلحات "الكتابة الرقمية" و"الإبداع الرقمي" و"الكتاب الإلكتروني "و"الرقمي"، وغيرها من المصطلحات التي تحيل إلى نمط الكتابة التي تولدت، نتيجة التعامل مع وسائل تكنولوجيا الإعلام والتواصل، ورغم تعددها ما تزال هذه المصطلحات تعاني الكثير من الاضطراب والقصور وعدم الدقة، وإن كان الأمر لا يمثل مشكلا بالنسبة لهم.

ورغم ذلك فالنص الرقمي في ثورته سيدفع الباحثين إلى مراجعة فرضياتهم التي كانت قبل أن يحل بينهم، خاصة بعد أن اخضع العملية الإبداعية إلى ضوابط جديدة، بات فيها النص ليس فضاءً مغلقا يتحكم فيه الكاتب، ولا النص وسيلة تواصل بين طرفين افتراضيين، ولا الناقد يقف أمام كتاب أو لوحة مغلفة كهدايا العيد، يتشوق لسماع أو رؤية تفاصيلها، إنما قد يمحو التفاصيل ويُحدث المفارقات التي تجعل المبدع أو النص يراجع أهدافه وطموحاته، وقِيمِيّة أفقٍ مداها التواصلي بعد أن إلتوى عصا التلويح الدلالي في الفضاء المحدود، بتطليق القراءة الكاملة والاكتفاء بالتجوال في جسد النص صعودا ونزولا، والتعامل بذلك مع جزئيات مستثارة في متن متسع، ومع هذا الاقتحام المشهود الذي يمارسه الطرف الرابع في عملية التواصل الإبداعي (الحاسوب) للمعرفة والإبداع، باتت الحاجة ماسة لنظرية أدبية جمالية جديدة تستوعب المتغيرات التي ألمّت بالإبداع الأدبي في عسر المعلوماتية.

هكذا بعد أن كان المنتوج الأدبي عملا ورقيا بات الكترونيا، وبعد أن كان الشريط السمعي وسيطا مستقلا، بات في مجال التكنولوجي مزيجا وواسطة لتحويل العمل الورقي إلى منتدى لممارسة الإبداع، فامتزجت الوسائط بالمواد الإعلامية، وأضحى يطلق عليها مسميات متعددة، يسرت التعامل معها وتنشيطها فضاءات يشرف عليها مختصون؛ أطلق عليها أسماء متنوعة منها: الفايسبوك واليوتوب والمنتديات، وما تقوم به من خدمات تواصلية سريعة، خاصة في مجال الإبداع العام نثرا وشعرا وصورة.

**أولى العتبات: وسائل التواصل الاجتماعي ودورها:**

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي جزءًا مهما في حياتنا ومصدرا وحيدا من مصادر ثقافتنا اليومية المعاصرة، والوسيلة الحضارية للتواصل مع غيرنا في سهولة وسرعة ويسر في تلقي الفائدة ونشرها حتى وصلت هذه البرامج إلى أقصى أعماق ما خفي وما ظهر في حياتنا؛ كما أنها تسابق فيها صغارنا وكبارنا؛ مثقفونا ومتعلمونا، وهذه الوسائل تمثل منصات إعلامية أو مجموعة من قنوات الاتصال المباشر، المتخصصة في النشر والتفاعل ومشاركة المحتوى (الرسائل والصور والمقاطع الصوتية والمصورة)، وتشمل منصات

وسائط الإعلام الجديد أو المواقع التفاعلية على شبكة الانترنت، ذات المكونات الاجتماعية وقنوات التواصل عامة، لتحقيق التفاعل على مستوى المجتمع وأفراده، ومن بين تلك الوسائل الأكثر استخداما نذكر:

**الفيسبُوك** Facebook: وهو شبكة للتواصل الاجتماعي صفتها مجانية الاشتراك منتشرة على الانترنت، تسمح للمستخدمين المسجلين بإنشاء متصفحات أو صفحات شخصية، وتحميل الصور والفيديو، وإرسالها بين المشتركين المتواصلين، ويقدم الفيسبوك فرصا اكبر للتواصل السمعي والسمعي البصري يجعل الناس في تتبع لأخبار أحبائهم لحظة بلحظة لتحقيق الألفة وإدخال المسرة.

كما يوجد العديد من المواقع الأخرى التي تحظى بانتشار واسع بين رواد مواقع التواصل مثل: ماي سبيس(MySpace) لينكد إين (LinkedIn) وتويتر ( Twitter) وبيبو(Bebo) وتمبلر (tumblr) وإنستغرام (Instagram).

يعد تويتر( Twitter) من مواقع النشر المجانية للمستخدمين المسجلين فيه، حيث يمكنهم باستخدام أجهزة ومنصات متعددة نشر منشورات قصيرة على شكل تغريدات tweets.

**غُوغُل بليس** (Google+) هو مشروع شبكة تواصل اجتماعي من غوغل، جرى تصميمه لإيجاد طريقة يتفاعل بها الناس من دون إنترنت وبشكل أكثر قربا من الحالة التي هي عليها خدمات مواقع التواصل الأخرى. وكان شعار المشروع "مشاركة الحياة الحقيقية من دون إنترنت."

**ويكيبيديا** (Wikipedia): وهي موسوعةٌ مجانية على الانترنت ذات محتوى مفتوح، أنشئت عام 2001 بجهد مجموعة من المستخدمين؛ فأي شخص يستطيع باستخدام محولات البحث من الحصول على ما يريد من معلومات .

**ريديت** Reddit:هو موقع ومنتدى اجتماعي إخباري، يجري فيه وضع قصص اجتماعية مختارة يروّج لها من قبل أعضاء الموقع.

وغيرها كثير فقد أصبحنا يوميا نستيقظ على الجديد في عالم الاتصال المتطور، من منصات التواصل الاجتماعي المحسنة والمضافة في تقنيتها، حتى بات عددها كثير جدا ومسمياتها متعددة، لم يستطع المجتمع العربي مواكبة سرعة التطور تلك في استحداث مسميات خاصة، بل فُرضت علينا المسميات الغربية فكتبناها بحرفنا العربي ولكن بالتسمية الغربية، وهذا من كبير مصيبة لغتنا العربية فينا.

وتحرص هذه المنصات الإعلامية على عرض موائدها الشهية بما تحفل به من معلومات وأفكار وإبداع فني، يشمل صنوف الفنون السبعة في تنافسية متواصلة بين تلك المنصات، وصفَحاتها المتخصصة والمتنوعة وحرصها الشديد على إقناع المتلقي بوفرة وجودة وتميز معروضاتها، وفتح المجال للمشاركات والإضافات، حتى تحول التعامل الثقافي من خلال هذه الآلية إلى سوق ثقافية كبيرة، يطلق عليها المنتديات، يحرص أصحابها على وضع لافتة على مدخلها تعرف بأهدافها، وتوجهاتها الفكرية وأهم أعضائها، ويستطيع مرتادوها نشر أعمالهم والترويج لأفكارهم ومناقشة بعضهم البعض، وتحقيق أقصى معدلات الاستيعاب والفهم من خلال ما تتيحه من زمن التواصل مع المبدع، وحرصه على اكتساب أعضاء والمحافظة على تواصلهم مع صفحته، على عكس ما يتيحه اللقاء المباشر من ذلك.

ولعل مادة الإبداع الفني شغلت حيزا كبيرا من اهتمام وتفاعل المشاركين في هذه المنتديات، ما جعل واجهة هذه النوادي الالكترونية تحرص على حصرية عرض هذا المنتج لتحقيق الأسبقية فيه، حتى غدت أغلب هذه الوسائط الإعلامية تهتم بنشر ما يعرف في هذا الوسط بالأدب التفاعلي، بما تشمله لفظة الأدب من أبواب التعبير الفني من ( مقال، بحث أو دراسة، قصة بأنواعها، مسرحية، أو سيرة وغيرها).

**1– الأدب التفاعلي(Littérature interactive) :**

جذره اللغوي من الفعل "تفاعل" وهو لفظ مزيد، تدل زيادته على فعل المشاركة، وتحصل قيمة التسمية من مدلول النسبة فيه، وما يعني التفاعلي من قصدية الفعل والمشاركة معا فتظهر الأولى في أمر اختيار ما يبدأ فيه بالقراءة من الانتقال بشكل غير متسلسل بين أرجاء النص دون ضوابط القراءة المعهودة في الورقي، وتكون المشاركة بتفاعل مشاركة الحواس المختلفة في تلقي النص، وذلك على غرار الوسائط المتفاعلة التي تخاطب أكثر من حاسة واحدة من حواس الإنسان في عملية واحدة، وأصل الجدة في التسمية تكمن في طريقة عرض هذا الأدب من خلال النظام الرقمي الثنائي الذي يقوم على الاعتماد على جهاز الحاسوب؛ وبذلك

يمكننا القول إن سمة التفاعلية بهذا المعنى هي أمر فارق في تسمية هذا الإنتاج ومستحدث في طريقة تلقي النص من خلال التعامل مع التكنولوجيا.

وإذا انطلقنا من أن الأدب التفاعلي وليد تكنولوجيا العصر الحديث، ويقوم على استثارة الحواس جميعها، يشير جميل حمداوي إلى مشكل آخر مفاده أن: «هناك مصطلحات كثيرة يزخر بها المجال الإعلامي فيما يتعلق بالأدب الذي ينتج عبر الحاسوب أو الكمبيوتر أو الهواتف الذكية منها: الأدب الرقمي (Littérature numérique)، والأدب التفاعلي: (Littérature interactive)، والنص السيبرنطيقي (CyberTexte)، والأدب الإلكتروني (Littérature électronique)، والنص المترابط (Hypertexte)، والأدب الآلي (Littérature technologique)، والأدب الروبوتي(Littérature robotique) ، والأدب المبرمج (Littérature programmée) والأدب الحاسوبي (La Littérature par ordinateur)، والأدب اللوغاريتمي، والأدب الإعلامي والأدب الويبي...إلخ»[1]، ومسميات خاصة بالنصوص الرقمية ومنها (النص الشامل، النص التشعبي، النص المتعالق، النص المثالي)، وسننطلق بأن مصطلح الأدب الرقمي التفاعلي هو الأكثر شيوعا، والسؤال هنا ماذا نعني بهذا الأدب أيً كان مسماه؟.

**أ – تعريف الأدب التفاعلي:**

لقد كان لحضور مسميات الوسائط في تعريف هذا النوع دورا هاما في صياغة مفهوم الأدب التفاعلي، خاصة أن الممارسة المباشرة له قد تجعل الرغبة في تحديد التعريف بمفهوم أكثر دقة، أقرب تجسيد لعملية الانجاز الإبداعي، فهذه فاطمة البريكي تراه في صورة « نمط من الكتابة، الذي لا يتجلى إلا في الوسط الإلكتروني، معتمدا على التقنيات التي تنتجها التكنولوجيا الحديثة، ومستفيدا من الوسائط الإلكترونية الحديثة المتعددة، في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص، تتنوع في أسلوب عرضها وطريقة تقديمها للمتلقي/المستخدم، الذي لا يستطيع أن يجدها إلا من خلال الشاشة الزرقاء، وأن يتعامل معها إلكترونيا وأن يتفاعل معها ويضيف إليها، ويكون عنصرا مشاركا فيها».[2] فالأدب التفاعلي يقدم للمتلقي ظلالا من الاهتمام والسمو بوضعه، وقيمته في عملية المشاركة التفاعلية مع النصوص المطروحة، فالمتلقي بات يحوز قدرا كبيرا من اهتمام الشعراء والمبدعين قياسا بما مرّ من العصور، وإن كان الحديث قد كثر في العقود الأخيرة حول التنظير لدور المتلقي وعلاقته بالمبدع وبالنص.

وبما أننا نعيش عالم التحولات في ممارسة كل الوظائف في الثورة التكنولوجية، من خلال تجانس مستويات التعبير، وأدواته مع التكنولوجيا التواصلية في فرض مفاهيم جديدة لعناصر التواصل القديمة، ( الكاتب والقارئ والرسالة) ، إذ تحولت جميعها إلى تبني البنية البصرية التكنولوجية، فكان تعريف سعيد يقطين لأدب التفاعلية على أنه: «مجموع الإبداعات( والأدب أبرزها) التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي».[3]

وما يؤكد صعوبة الاستقرار على تصور ثابت، ما دفع البريكي إلى أن تعاود بلورة تعريفها فتقول: أنه «جنس أدبي جديد ظهر على الساحة الأدبية، يقدم أدبا جديدا يجمع بين الأدبية والتكنولوجية، ولا يمكن لهذا النوع من الكتابة الأدبية أن يتأتّى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني، من خلال الشاشة الزرقاء المتصلة بشبكة الانترنيت العالمية، ويكتسب هذا النوع من الكتابة الأدبية صفة التفاعلية بناءً على المساحة التي يمنحها للمتلقي، والتي يجب أن تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص»[4]، وبهذا تكمن قيمة ودور الأدب التفاعلي في إبراز التواصل العام بين المثقفين والمتعاملين، من خلال الملاحظات الجادة التي تتخلل تلك الأعمال، وهذا ما يمنح التجارب دفعة قوية، إذ يتابع العمل قُرّاء كثيرون وانطباعات فورية دقيقة، على عكس المنشور الورقي الذي يحظى بنخبة من القراء، قد تكتفي بالقراءة دون التعقيب أو النقد، لأنه يكلف كتابة مقال طويل حتى يتم نشره، وهذا ما يدفع البعض إلى الاستغناء عن ذلك وصرف النظر، لما فيه من مشقة وجهد.

---

(1)حمداوي، جميل،(2016)، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الوسائطية) ، ج1، ط1، ص9.

(2)البريكي، فاطمة، (2006)، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص77.

(3)يقطين، السعيد، (2001)، من النص إلى النص المترابط . مدخل إلى جماليات الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط2، ص9.

(4) فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص49.

ويعرفه السيد نجم بأنه «كل نص يُنشر الكترونيا، سواء كان على شبكة الانترنت أو على أقراص مدمجة، أو في كتاب الكتروني أو البريد الالكتروني وغيره، متشكلا على نظرية الاتصال في تحليله وعلى فكرة التشعب في بنياته».[5] لتقديم نص مختلف الوسيط متشعب البنية منفتح الدلالة والتأويل غير جاهز، بل يحول المتلقي إلى شريك في العملية الإبداعية، فيكون شاعرا بتفاعل الرقمية وروائيا بها أيضا، وما يمكنه ممارسته من مظاهر الفن والإبداع تجعله شريكا منتجا، أي أن ما «يحدث في المجال التخيلي الرقمي، ليس قطيعة بقدر ما هو عبارة عن تغير سؤال الأدب من منتجه المباشر المؤلف/الكاتب إلى القارئ».[6].

كما يعتبره زرفاوي «جنسا أدبيا جديدا تخلّق في رحم التقنية، قوامه التفاعل والترابط، يستثمر إمكانات التكنولوجيا الحديثة، ويشتغل على تقنية النص المترابط Hypertexte، ويوظف مختلف أشكال الوسائط المتعددة Hypermédiaيجمع بينالأدبية والإلكترونية».[7].

هذا وعملية الإبداع في المجال الرقمي التفاعلي تمر بدورة حياة مقاربة الشبه لدورة أي حالة إنتاج فني، غير أنها لا تتخذ محورتها من المبدع الذي ينتج نصه، «مستثمرا وسائط التكنولوجيا الحديثة ومشتغلا على تقنية النص المترابط، موظفا مختلف أشكال الوسائط المتعددة؛ هو الذي يؤلف بين مجموعة من المواد (اللغة، الصوت، الصورة، الوثائق، لغة البرامج المعلوماتية...)، لينتج حالة نصية تخييلية غير خطية، لا يتحقق نوعها وجنسها التعبيري إلا مع القارئ/القراءات، يضع نظاما يبدو منسجما على الشاشة، تتحول عناصره مع عملية تنشيط الرابط إلى مجموعة من العلامات الترميزية، والتي تشتغل في علاقة تقاطعية مع القارئ/القراءات على تدبير المعنى، ثم إنتاج الدلالة المفتوحة عليه».[8]

وبهذا فالأدب الرقمي التفاعلي يقدم للإبداع معايير جمالية جديدة، بواسطة آليات مدمجة في الحراك النصي، وخصائص لم تكن متاحة من قبل في النص الورقي؛ من تفاعل طرفَي الإبداع وتعدد الأطراف بعد ذلك، فتعددَ المبدع وانصهار النص بين أنامل متفاعلة، وبتوظيف التقنية التي أتاحها التقدم العلمي المعاصر، وقد أضفى على جموده السابق لمسات من التميز والاختلاف، بتفعيل اللون والحركة والصورة والصوت، فكان التعالق الحادث بين تلك العناصر الوسائطية الناقلة للإبداع الفني، يعطى المنتج الفني مستوى من الانتشار والاتساع، على ما كانت عليه الحال في شهرة وانتشار إنتاج المبدعين قبل توافر هذه الوسيلة، إذ لا يتطلب إلا لحظات الإعداد والنشر، حتى يكون الخبر قد ملأ الساحة الثقافية وتخطى الحدود، فلم يعد النص ابن صاحبه الأول، بل راح يتودد لكل طرف بالأبوة والنسب، لذلك فمن الطبيعي أن يعرف هذا الأدب في المستقبل القريب انتشارا واسعا، ورواجا كبيرا في الأوساط الأدبية، ويجد أنصارا ومحبين من كل حدب وصوب، ومن «هنا يمكن أن نقول أن هذا الجنس الجديد يحاول استثمار كل الإمكانيات المتاحة ليتحقق الآتي:

1. نقل المتلقي إلى عالم النص عبر مؤثراته الصوتية والصورية و حتى الكتابية.
2. إضفاء محفزات استقبالية جديدة تساعد على تحقيق عملية الاستجابة ».[9]

## ثاني العتبات: أدب الأطفال والتفاعلية الرقمية:

تمهيد:

من نافلة القول أن الطفولة هي نظارة الأمة وسر وجودها المستقبلي، والأطفال هم ثروة البلاد وعدة مستقبلها، لذلك تحرص المجتمعات الحضارية على الاهتمام بهم والسعي إلى إعدادهم وفق برامج علمية، يخطط لها المختصون وتجتهد السلطات السياسية في إيجاد آليات تربوية موثوق بنتائجها النهائية، حتى يكون الاستثمار على أسس صحيحة ومدروسة، وتتحقق على أرض الواقع مقولة " الأطفال رجال الأمة وحملة راية ازدهارها في مستقبلها" .

---

(5)نجم، السيد، (2010)، النشر الالكتروني والإبداع الرقمي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، ص40.

(6)كرام، زهور، (2009)، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر ، ص27.

(7)زرفاوي، عمر ، (2013)، "مدخل إلى الأدب التفاعلي"، مجلة الرّافد دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، العدد56، ص194.

(8)كرام، زهور ، (أيار 2011)، " الأدب الرقمي تحولات في نظام النص الأدبي"، صحيفة الأديب الثقافية، المغرب، ع183، ص8.

(9)فليح الباوي، إياد إبراهيم وحافظ محمد عباس الشعري،(2011)، الأدب التفاعلي الرقمي . الولادة وتغير الوسيط،دار الكتب والوثائق، بغداد، العراق، ط1، ص 24.

والطفولة مرحلة سنية مهمة في حياة الفرد، تستنبت فيها الأبدان ويخط المجتمع والمدرسة ملامح شخصية الواحد منهم، لذلك اهتم المربون المبدعون بترقية أذواق تلك البراءة، فخصصوا لهم من جهدهم ووقتهم ما حرصوا على إنفاقه واستثماره في تكوين رجال الأمة، وإعداد أجيال حملة راية التقدم فيها، فاجتهدوا في غرس القيم والعقائد والمبادئ المشكِّلة لرغباتهم، والمطورة لآليات تفكيرهم وربطها بمرجعيات وأخلاقيات أسلافهم .

واعتبارا من ذلك الانشغال في تحقيق الغاية بالبحث في الآليات والوسائل المساعدة لتحقيق ذلك، نشأ أدب البراءة واجتهد رواده في البحث عن الوسائل التي تحقق لهذا الأدب الاستقلالية، واثبات أحقيته بالتواجد في فضاء الإبداع الثقافي عموما، لهذا بات أدب الطفل من أولويات تفكير القائمين على السياسة العامة لتنشئة الصغار، وتكوينهم بمنهجية علمية مدروسة، فلم يعد بذلك تابعا لأي فن بل بات فن كل فن، حقق استقلاليته بذاته وباتت قيمته في اتساع، وأهميته في تزايد مستمر، يسعى العديد من المبدعين إلى التحكم في لجامه وقيادته، وهو يأبى أن يسلم قياده لأحد إلا للقلة ممن أخلصوا فيه النية وصدقوا العزم والانشغال.

هذا وقد أطلقت في تعريفه محاولات حد من شموليتها ظهور التواصل الانترنيتي؛ كاعتباره «جزءا من الأدب بعمومه ويحمل خصائصه وصفاته، ولكنه يعنى فقط بطبقة محدودة من القراء وهم الأطفال، وهو وإن استفاد من الفنون الحديثة والرسوم والصور والأشكال التوضيحية، فإنه يحمل في النهاية مضمونا معينا سواء صيغ بأسلوب المقالة، أو بأسلوب القصة أو الأنشودة أو الحكاية».[10]

إلا أن هذا الضرب من الأدب في جل أنواعه وأشكاله التعبيرية، مازال لم يعرف النضج التام في فضاء الممارسة الإبداعية العربية، ومازال المنظرون لم يقعوا على تصور عام حول آلياته، والطفل وإن كانت ذاكرته صغيرة، قد لا تستثيره المحمولات الكبرى ولا تستفزه الذكريات الدقيقة، إلا أنه في تعامله مع منتجات الإبداع الفني الموجه لأترابه، يسعى جاهدا لتأكيد تلك الاستثارة الايجابية، التي حققها العمل المبدع حرصا منه على تأكيد تلك المواكبة.

ونظرا لحيوية الفئة الموجه إليها هذا المنتج الفكري الثقافي، كان لزاما على متعاطي هذا الإبداع الإسراع في مواكبة ودمج إبداعاتهم، لتواكب ما يحدث من سرعة التطور في وسائل التواصل العام.

1. أدب الطفل التفاعلي (Littérature interactive pour enfants)

نشأ أدب الطفل التفاعلي على غرار منشأ أدب الكبار في سياق ثورة التكنولوجيا العامة، التي فرضت منطق التغيير في وسائل التعبير للمبدعين، بما أمدت به فضاء إبداعهم من تصورات وآليات سهلت وأسرعت عملية التواصل، «والأطفال يستقبلون هذه الوسائل الاتصالية وهم يعرفون أنهم لا يواجهون الحياة نفسها، بل يواجهون ما يمثلها في قوالب فنية، ولو كانت هذه الوسائل تنقل وقائع وحالات بنفس مواصفاتها، لكان الأطفال أكثر إحساسا من غيرهم بالملل.. لكن الأطفال والراشدين معا يرتضون أن تضاف عناصر جديدة في عملية الاتصال، لتجعل من هذه عملية ممتعة ولذيذة»[11]، وتساعدهم في تغيير ملامح العالم من حولهم، وتكسبهم شعورا بأن مواكبة أدبهم بكل أنواعه بواسطة الوسائل التكنولوجية، لا يمكن عده تنكرا طفوليا للعلاقة القائمة بين الطفل والقراءة، وإنما ضرورة تفرضها روح العصر بما يوفره من وسائط الكترونية جديدة.

وإن كان المبدع الورقي يحتاج جملة الوسائط الخاصة والدقيقة والمميزة من موهبة وممارسة، فإن المبدع الرقمي شخص آخر مختلف عن ذلك الذي يستخدم القلم والورقة، وليس هذا على مستوى الأدوات والوسائل فحسب، إنما في امتلاكهم القدرة على تجسيد العواطف من خلال وعيهم بالوجود، وطريقة تفكير الذات والنظر إلى الكون والثقافة وكافة القيم الوجودية الأخرى، وهكذا كثر تطفل المنتسبين على أدب الطفل الرقمي حين أدرك هؤلاء أن الإبداع هنا لا يحتاج إلى أدوات الكتابة لإنشاء عمل موفق للأطفال قوامه الصورة والحركة والصوت «فوسائل الاتصال لم تعد أدوات نقل الأفكار والمعاني، بل أصبحت أدوات تجسيد لها من خلال التأليف بين اللغة اللفظية واللغة غير اللفظية».[12]

---

(10)همداني، كفايت الله، (2010)،أدب الأطفال (دراسة فنية )،مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب ،لاهور ،باكستان، عدد 7ع ، ص 148.

(11)الهيتي، هادي نعمان، (مارس1988)، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 123، ص117.

(12)المرجع نفسه، ص ص117. 118.

فقد وجد الأطفال في هذه الوسيلة الجديدة « نافذة كبيرة، يطلون من خلالها على الأمكنة قريبة كانت أو بعيدة، ويطلون على الأزمنة ماضية كانت أو حاضرة أو مقبلة، ويرونها على شكل قريب من الهيئات والأجساد، دون أن يتطلب منهم ذلك جهدا، بل على العكس فهم ينفعلون مع الأشخاص والمواقف».[13]

وأدب الأطفال التفاعلي إبداع مؤسس على خلق فني، يهدف إلى هيكلة وبلورة عقله الصغير وقيادته إلى مواطن تحقيق الذات، وسعيها في استعادة براءة الكيان وتخطيط البيانات الهامة في قيام أمر الاستقلالية، والسيادة الشخصية وامتلاك آليات القرار، و « على هؤلاء الأدباء أن يتوقعوا من طفل الإنترنت القيام بالتجوال داخل الشبكة العنكبوتية والبحث عن نصوص أدبية وأشكال فنية، تلائم اهتماماته وقدراته الجديدة عبر المواقع المختلفة، وإذا ما وجد شيئا ما يثير اهتمامه، فإنه يقوم باستدعائه فورا على شاشة الحاسب الآلي».[14]

ولأن الطفولة إحساس بالحاجة وإيمان بقيمة التواصل، بات شعورا يحتاجه الصغير والكبير تحتويه الوسائل والوسائط، وتتفاعل من خلاله الجهود العامة في تكييفه وبلورة موضوعاته، بما يقرب تصوراته من تحقيق الفائدة، لذلك اتجهت جهود المبدعين في تصورات تنطلق من التاريخ والواقع، في استثمار أفكاره وطرحها بما يتناسب وواقع الميل الطفولي، لتشجيع عملية التلقي التفاعلي لما يقدم من مواد تستهدف مجال التربية، وتقويم التفكير والسلوك.

وقد ظل الطفل في سماء الإبداع واحدا من الأطر التي تجلت فيها صورة عولمة مجمل النصوص الأدبية، ذات طبيعة رقمية لأغراض شتى كالتربية والتعليم، الترفيه والتسلية. وقد تنشأ من منواله ذلك تقابلات الكتابة المتكاملة، فيتوجه الإنتاج بذلك في أفقيه الموجب والسالب أي من الكبار إلى الصغار، كما يكون على نقيضه من الصغار إلى الكبار بذات الضوابط والأدوات والآليات، في ظل ما تتيحه التكنولوجيا من فرص متساوية وميسرة، في التحكم في آلياتها للصغار والكبار على حد سواء.

فأدب الأطفال أدب ينمو في وسط الخيال يزرع في دواخل الصغار الحنين إلى عالم مازالوا لم يعرفوا حقيقته لأنهم ينظرون إليه بمنظار البراءة و السذاجة في صورة من النقاء والفطرة التي لم تخالطها مشكلات الحياة فهي تنام على أسانيد الصفاء والإحساس بالايجابية، ومن ذلك يمكن الاستئناس بتحديد ملمح تعريف يضع أدب الطفل في بعض سياقه الجديد في الممارسة، إذ يمكن اعتباره أدبا وسيطا يعمل على تيسير الأفكار للأطفال، ويعمل على مساعدتهم في اكتشاف الإجابة الطبيعية لتساؤلاتهم وانشغالاتهم الكبرى، حول معالم الحياة وتشكلات التفكير، فهو ينزع بالعقل الصغير إلى مجاراة طبيعة تفكير الكبار والبدء في امتلاك ميكانيزمات التفكير الصحيح.

أ. قيمته:

يحتاج الطفل المعاصر في سبيل تحقيق الاندماج الحضاري، إلى أن يتمكن من استخدام تكنولوجيا المعلومات، لمسايرة سرعة الإنترنت والتفاعل مع مختلف الأجناس الإبداعية التفاعلية الموجهة له ومن أهمها: القصص والروايات، المسرح والأناشيد، الألعاب وأشرطة الصورة والحركة والحوار، ونمط الاستفادة منها سواءً في تعامله المنتظم ضمن المنتديات والأسطوانات الرقمية المتخصصة، أو ضمن محركات البحث الحر التي تحقق له الترابط السريع غير المنتظم بالمجالات التفاعلية المعاصرة، مما يعني امتلاك المتلقي لحرية التفاعل في مواجهة النص مباشرة، عن طريق روابط الاختصار المتاحة أمامه، والتي يوفرها القائمون على إدارة المنتديات والصفحات التفاعلية، وتتيح للمتلقي العديد من الخيارات في عملية التلقي أو الإبداع على السواء، فهو يخلق فضاءً جديدا كلما اختار رابطا مختلفا يبحر بمساراته القرائية، فهو في هذا الإبحار التفاعلي لم يعد مجبرا على العودة إلى ذات المسار كلما أراد التفاعل مع النصوص المتاحة، وطبيعي أن تكون النهايات مختلفة في كل مرة.

وبما تحويه تلك المواد التفاعلية من رؤية، فهي تعكس مرايا العالم في عدستي طفل بات من الواجب عليه أن يمتلك تلك الآليات، كي يستطيع إدراك الحقائق بالقدرة على بناء ذاته المستقبلية، ولذلك يُنصح بضرورة التوجه في القصص إلى معارف واقعية، يتقبلها العقل وينشأ في مجالها على التفكير والتدبر والتحليل والتأمل، أما قصص المسلمات فتعني بالضرورة عدم الفعل العقلي، وبها ينشأ الطفل على عدم المشاركة في الرأي.

---

(13)المرجع نفسه، ص126.

(14)شبلول، أحمد فضل، (د. ت)، أدباء الإنترنت أدباء المستقبل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، ص96.

لهذا فقيمة الاندماج للطفل خاصة والكبير أيضا، مع الأنشطة التفاعلية التي توفرها الانترنيت بكل أجناسها الإبداعية وأطيافها الفنية، بات ضرورة تفرضها طبيعة الواقع الرقمي الذي أصبح صورة الحياة العامة، فالأمي في عصرنا هذا بات من لا يعرف استغلال وسائل التفاعل الرقمي، التي يوفرها تدفق الانترنيت عبر الفضاء الأزرق، الذي أصبح يمثل صديق الجميع حاضرا، خاصة وأن الثقافة باتت تعتمد «على حاستي السمع والبصر، ما يؤدي إلى دعم وتثبيت المضامين المرسلة، حيث أن النسبة العليا من الثقافة يتلقاها الفرد عن طريق هاتين الحاستين، وييسر التلفاز للطفل بسبب جمعه بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية استيعاب المضمون، إذ يبدو التلفاز وكأنه يحول المجردات إلى محسوسات».[15]

**ب . مجالاته:**

لم تتخلف الأجناس الإبداعية في مجملها من ولوج عالم التقنية الرقمية، وتحولت كل الأطياف الإبداعية إلى مسرح للتفاعلية سواء للكبير أم الصغير، وبفضل هذه الشاشة المضيئة (الكومبيوتر) أصبح التنقل إلى الضفاف البعيدة والأزمنة الموغلة في القدم، أو حتى خلق عوالم افتراضية يصنعها وتصنعه، وتساعده في احتواء أفكاره وخياله فيشكلها وتشكله، فيتسنى له قيادة العالم بأطراف أصابعه البريئة بالضغط على أزرار صغيرة أمامه، فيؤسس عالمه الجديد وفق مرجعيات كان قد نشأ بها.

وهكذا بات الطفل حقلا تفاعليا لنشاطات الانترنيت، وجد فيها متعته وجعل منها مصدره الموثوق في تحصيل المعلومات، واكتساب الأخلاقيات والتربويات فأدمنها وتغلل في وسائلها، فأصبح لا يمكن أن نعتقد بوجود جهل إلكتروني، يمكن أن ينتشر بين الأطفال المتعاطين لجهاز الحاسوب أو اللوح الرقمي أو الهواتف النقالة، بل لقد بلغت درجة التعامل إلى اعتراف الكبار بالعجز أمامهم، في بعض الجزئيات التعاملية مع مراحل عمليات الممارسة أو في استخدام المصطلحات التفاعلية.

ولعل من أبرز مجالات التفاعلية الرقمية المخاطبة للأطفال، ما تعتمد فيها الأفكار في تجسيدها على عناصر الحياة، من صورة وصوت وحركة وإيقاع، وقد أقحمها المبرمجون في كل الأجناس الفنية المعروفة، إلا أن واقعية التواجد لهذه العناصر، إنما كان يتناسب مع القصص التفاعلية الرقمية التربوية عموما، وخاصة ما ارتبط منها بأصول تاريخنا ومرجعياتنا الثقافية وهويتنا الدينية.

2. القصص التفاعلية (Histoires interactives ):

قصص الأطفال التفاعلية من أهم الروافد المساهمة في عملية تربية الطفل، وتوجيه مساره التعليمي والثقافي خلال مراحل نموه العقلي، وجدت . بما تحمله من جمع بين التسلية والتثقيف . قابلية لدى الطفل، وثقته في تقريب وتفسير الواقع بالحلم، « فالطفل أثناء نموه العقلي يبدأ في التعرف إلى الحياة، على أساس أن الأشياء الماضية سبيل إلى فهم أعمق للحاضر»[16]، حتى بلغ مبلغا من الذكاء والفطنة جعله أيقونة معلومات يمكن الاطمئنان إلى محتواها، بما يفوق أترابه من سنه قياسا بالسنوات العشر الماضية، بل وتذهب بعض الدراسات إلى الاعتقاد « بأن الطفل يحمل من الأفكار والمعلومات والآراء، ما يماثل مرحلة من مراحل الإنجاز الفكري والعلمي، وربما الفلسفي لرحلة الإنسان على الأرض، أي ربما يحمل من المعلومات ما يفوق معلومات فيلسوف إغريقي قديم».[17]

وتتنوع القصص التفاعلية الموجهة للأطفال حسب المحتوى والغاية، والمصدر والمرحلة العمرية المخاطبة، فتقصر مدتها أو تطول تكثر فيها المؤثرات البرمجية أو تقل، تسهل مكوناتها الأصلية من لغة وحوار وحركة وإيقاع أو تتعدد، وهكذا تكون القصص التفاعلية فضاءً يخلق للطفل عالما جميلا يعيش متعته، ولا يملّ من إعادته مرات ومرات، ينتشي ببعض جزئياته ويعمد إلى حفظ بعض عناصره التي انجذب لها، ويعيش في كل مرة مغامرة جديدة لم يشعر بطعمها في المرات السابقة، ويتعجب مما يسمعه من تساؤل الكبار له عن جدوى المشاهدة المتكررة للشريط نفسه، وهو لا يرى نفسه يكرر أبدا.

أ. تعريفها:

هي نوع من القصص التفاعلية العامة، وهي نصوص رقمية تفاعلية تجمع بين المتن السردي وتوظيف مختلف الوسائط الالكترونية المساعدة ( multimédia)، يكثر فيها الاستعانة بالرموزية الهندسية الظاهرة وإشارات تعبيرية، تمنح أحداث وشخصيات

---

(15)هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، ص126.

(16)أبو معال، عبد الفتاح، (2005)، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص155.

(17)السيد نجم، أدب الطفل في الخليج والجزيرة العربية (في الدوريات الورقية عموما والشعر خصوصا)،مقال رقمي على الرابط:

http://syrianstory.com/comment29-12.htm,03/04/2013,11:32

القصة وسيلة حوارية تعليمية تمكن الطفل من اختيار معارفه، وتوكيد ممارسته الرقمية من خلال نشاطه في بعض المنتديات والمواقع الالكترونية التفاعلية، بطريق التعامل الرقمي مع إيقونات إشارية تمكنه من الدخول إلى محتوياتها، أو الانتقال إلى مستويات معينة من الحكاية التي يرغب في التفاعل معها، وحتى أنه يُسمح له بتحديد مميزاتها الصوتية أو الإيقاعية والتحكم في مسارها طولا وقصرا سرعة وبطءًا؛ فالتفاعلية « نوع من النظام تتحدد قيمته الاجتماعية والفنية من خلال علاقات تقوم بين من يصنعه ويسوّقه ويقرؤه».[18]

ويمكن الاستئناس في تعريف القصة الرقمية التفاعلية إلى الرأي القائل: أنها «التي تعرف على أنها سلسلة من المدركات السرديّة اللّفظيّة، والمرئيّة والسمعيّة المنتَظمة في جهاز الآلي الحاسب، وفق أنظمة تقنيّة إلكترونيّة والتي ينتجها المبدع عبر تقنية النَص المتفّرع».[19]

وعرف أدب القصة الرقمية التفاعلية جملة من المصطلحات الخاصة، عرفت كمنطلق يميز مختصرات هذا التوجه الفني في الإبداع القصصي؛ مثل التفاعل، الانفتاح، التمركز، القراءة الأفقية التنسيق وغيرها، وهي عمليات تفاعلية تحدد تسمياتها طبيعة التعامل المنجز، في صورة تحقيق التفاعل والمشاركة مع الإنتاج المبدع.

ب . منتدياتها:

بانتشار الاستخدام الواسع للحاسوب منذ نهاية القرن الماضي وتيسر التفاعل معه، حرصت شركات متعددة على تبني توجهات عامة في ترويج منتجات رقمية تربوية، فعمدت إلى صناعة برمجيات بمعايير متنوعة وأهداف مختلفة، لعل من أهمها المساهمة في رعاية الناشئة برعايتهم وتحصينهم، ضد البرامج التغريبية المنتشرة على شاشات التلفاز وفي مواقع التواصل الاجتماعي، فحرصت شركة صخر والأنيس ورؤيا وغيرها، على نشر برامج من قصص مستوحاة من السيرة النبوية وقصص الأنبياء وشخصيات الإسلام العظيمة، ترسيخا للهوية الثقافة الإسلامية والعادات الأخلاقية التي بدأت تغيب في مجتمعنا، ليشهد التاريخ على الدور الايجابي الذي قامت به هذه المنتديات . رغم قوة المعركة عليها. من مساعدة في تحصين أبنائنا بواقيات أخلاقية، كانت ومازالت حصنا لهم، أمام محاولات المغريات الغربية في نشر المعتقدات والأخلاقيات الغريبة عن أصول ديننا الحنيف وعاداتنا وتقاليدنا الراسخة .

كما تفتح القصص التفاعلية في معارف الطفل المعاصر آفاقا من التحصيل، وتمنحه مجالات واسعة من المعرفة والتقنية، فبالإضافة إلى التعرف على معلومات تشكل تاريخه، وأصلا من أصول هويته بطريقة ميسرة التناول مشوقة التفاعل والتأثير، فهو يواكب التطور الحاصل بتعلم كيفية استخدام هذه التقنية، ولو في صورتها الأولية التي لا يحتاج التحكم فيها إلى علم ومعرفة، بقدر ما يحتاج إلى ممارسة واكتساب تجربة تعاملية ميدانية، كما أن انتقال النص من أرض الواقع والوسيط الورقي إلى أرض العالم الافتراضي والوسيط الرقمي، سيغير الكثير من معايير الكتابة أولا، ثم المعايير النقدية ثانيا كما تجزم بذلك زهور كرام حين تقول: أن«ظهور أي شكل تعبيري جديد يعود إلى ظهور قوانينه وهي قوانين تعبر عن أنماط التفكير والتواصل في هذه المراحل».[20]

ومن ابرز المعطيات التي تيسرها مواقع التواصل الاجتماعي

. سرعة التواصل بين أطراف العملية الإبداعية (المنتج المشاهد والناقد)

. سرعة التفاعل وقوة المشاهدة؛ إذ قد تجوب المادة الإعلامية أقطار الأرض في بضع دقائق، وقد تحقق مشاهدة قياسية في ظرف زمني قصير، بفعل عمليات بسيطة كالمشاركة أو الإعجاب أو التعليق.

تحول الممارسة التفاعلية مع النصوص والقصص من الشفوية إلى القراءة الورقية، إلى المشاهدة والسماع وما فيها من تحولات التداخل للحواس.

. التخزين والمشاهدة في أي وقت ممكن.

. اتساع وتسهيل عملية الاستفادة بمحاربة الأخطاء بالاعتراف بوجودها، وذلك بمراجعة الشخصية لذاتها وقياسها بما تقوم به نظيرتها في القصة لاكتساب مهارات جديدة.

---

(18)ليرر، سميث، (2010)، أدب الأطفال من إيسوب إلى هاري بوتر، تر: ملكة أبيض، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا ، ص14.

(19)نذير، عادل، (2010)، عصر الوسيط أبجدية الأيقونة دراسة في الأدب التفاعلي الرّقمي، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، ص87.

(20) زهور كرام، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، ص63.

**2-الصوراتية والعملية التربوية التعلمية:**

لقد حظي موضوع توظيف الصوراتية في عملية التعلم باهتمام كبير، من قبل الباحثين والدارسين في حقل نجاعة التعليمية، فلم يسبق للصورة «أن حظيت بما تحظى به اليوم من الاهتمام الفكري، أو أثارت من قبل ما تثير من الدراسات حول طبيعتها ووظيفتها وعلاقتها، وتحديد دورها في بناء الحياة حاضرا ومستقبلا»21، حتى ليكاد اليوم أن يكون عصر التعليم الصوري، خاصة بما تحمله الوثيقة التربوية المرافقة للمنهاج من تعليمة توضيحية، تؤكد على دور الصورة كوسيلة تعليمية تساهم في توصيل الحقائق والأفكار والمعاني وترسيخ الكفاءات، ولذلك من الضرورة اللجوء إليها من أجل شرح الدرس وتوضيحه، ومن هنا تعددت النظريات والدراسات في هذا الشأن، وتباينت وجهات النظر عند الباحثين والمفكرين المختصين، وقد ساهم هذا الجهد العلمي الوافر في تطوير العملية التعليمية، وشكل الإطار المرجعي للمقاربات التربوية، تتكئُ عليه في تسطير المناهج وإعداد الكتب الدراسية الموجهة للناشئة، متبعة في ذلك أيسر السبل وأقصر الطرق في تمكين المتعلمين، من تحصيل المهارات اللغوية المختلفة قراءةً ومحادثةً وكتابةً، والوصول بهم إلى درجة الكفاءة الأدائية للغة، وإجادة التواصل وإدراك المعنى، ولم يكن هذا الاستخدام في المناهج التربوية القديمة يحظى بحضور الصورة بالكم والكيف المناسب لتحقيق هدف التحصيل العلمي مناسبا، وفي إطار عمليات إصلاح بيداغوجيا التعليم، «يسعى (النظام التربوي) في حركية دائمة إلي إيجاد الصيغ الملائمة لتنشئة الأجيال تنشئة اجتماعية، تجعل منهم مواطنين فاعلين قادرين على الاضطلاع بأدوارهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على الوجه الأكمل»22، فتبنت المدرسة الجزائرية المقاربة النصية بواسطة وسائل الإيضاح؛ ومن أهمها الصورة خيارا استراتيجيا في تعليم اللغة العربية، حيث أُعْتُمد النص محورا وحاملا لجميع تعلمات اللغة المختلفة ودلالاتها الثقافية، وهو ما اصطلح علية بالمحتوى الثقافي للنص، الذي ظل مثار اهتمام العديد من الدراسات، ومجال التجارب مازال فيه الاجتهاد قائما لم يصل بعدُ إلى منتهاه.

وكذلك نقف على مدى ما تحققه الممارسات التعليمية في ظل الصوراتية، التي تسعى إلى تحويل المكتسبات العلمية التي حصل عليها المتعلم إلى فعل مادي، وتمكين المتلقي بعد مرحلة تعليمية مبرمجة من القدرة على ترويض مهاراته في الواقع المعيش، بما تحمله من أشكال التوصيف لطبيعة المحتوى الثقافي، الذي تتضمنه نصوص الكتاب المدرسي للمرحلة الابتدائية، ولماذا فجأة يختفي بكمه المعتبر في المرحلة المتوسطة، وهل اكتمل مستوى الإحساس بالصورة في مرحلة الثانوية، حتى يكون نصيب الكتاب التعليمي إقصاء الصورة من متونه، لنطرح السؤال هل توظيف الصورة في الكتاب المدرسي بدعوة معرفية بحتة؟ أم أن الصورة محمول تربوي شامل يحمل شيفرات (جمالية، شعورية، تربوية، تعليمية وأخلاقية)؟ أم أنها تشمل هذه الشيفرات جميعها، وهذه لا تتكون في مرحلة واحدة، بل لا يمكن تحديد أوان اكتمالها، لذلك تتطلب العلمية التعليمية الخضوع والالتزام بنمط تكويني موحد، يتكامل ويتنامى على ضوء القيم المتضمنة في المحتوى الثقافي لنصوص الكتاب، بمراعاة طبيعة المقدورات التعلُمية الخاصة لدى كل متعلم، ومدى انسجام المحتوى الثقافي للنصوص المعتمدة مع واقع المجتمع وعناصر التي تشكل هويته .

ولأن النص منطلق وأداة لتحقيق أهداف التعلمات المختلفة، كان لزاما أن تكون الصورة -كما كانت يتبَدى في الكتاب وأصبحت على شاشة الحاسوب- محورا للنشاط المعرفي التحصيلي، ووسيلة لبلورته وأداة لانجاز مراحله، فتتحول بؤرة عملية التحصيل ولازمته، لهذا فنحن من خلال وسيلة الصورة، ننظر إلى الطفل «على أنه يملك رصيدا معرفيا يجب دعمه وتصحيحه وتطويره»23، ونطلب منه أن يكون أكثر استعدادا ورغبة لنمو الذكاء، وتقبلا للمادة المعرفيّة مهما كانت صعوبتها، وهذا ما نلاحظه عندما نقدم له صورًا حية أو طبيعية، ثابتة أو متحرّكة، حيث يزيد شغف الطفل المتعلم وحبه للمادة التّربويّة أكثر من قراءة النّص المكتوب، كما أن تفاعله يكون مضاعفا ممّا يزيد من حجم استيعابه التحصيلي.

وهكذا أصبحت الصورة نصا موازيا في عديد الممارسات التربوية، وشريكا في عملية التخاطب في مجالات التواصل بين الباث والمتلقي، إذْ تعدّ دعامة أساسيّة من دعائم الاتصال، بما تتميز به من «قدرة اتصاليّة فائقة، ووفقا لسيميولوجيا الأيقونة، فإنّ

---

21- فضل الله، عبد الرؤوف وآخرون، (2005)، اللغة العربية وثقافاتها خارج الوطن العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، ص19.

22-اللجنة الوطنية للمناهج، (2005)، وزارة التربية الوطنية: مناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط، الديوان الوطنية للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ص4.

23- مربعي، الشريف وآخرون، (2005)، كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ط1، ص3.

الصورة هي نظام يحمل في الوقت نفسه المعنى والاتصال، ويمكن أن تعتبر إشارة أو أداة وظيفتها نقل الرسائل»24، ففجرت جوانب النصوص وأفاضت فيها من المعنى، ما انفتحت من خلالها مسارات جديدة للتوضيح وتسهيل عملية التعليم، وبهذا أصبحت شريكا مباشر في تحقيق القيم وترسيخ المباديء وخاصة الجمالية، ومرحلة من مراحل فهم النص الحرفي، وفي هذا الصدد فقد "ذكر عالم التربية الأمريكي "جيروم بونر" المعروف برصانة دراساته عن التّفكير والتربية من خلال إحصاءات التجارب العملية، حين تبيّن أن الناس يتذكّرون 10% فقط مما يسمعونه، و30% فقط مما يقرأونه، في حين يصل ما يتذكرونه من بين ما يرونه أو يقومون به إلى نحو 80%.

لذلك فقيم "بر الوالدين، الصدق، القدوة الحسنة، الأمانة، فعل الخير، طاعة الله تعالى، الوفاء، الصحبة الصالحة"، كلها وغيرها من القيم الأخرى المجسدة للمحتوى الثقافي الديني والأخلاقي، قابلة للتجسيد في واقع الحياة، مما يتيح للطفل المتعلم ممارستها والتدرب على تحقيقها وتفعيلها في حياته، حيث أن الغاية هي «إحداث التغيير في سلوك الفرد سواء أكان ذلك بتعويده على الاستقامة منذ الصغر إلى أن تصبح سلوكاته منضبطة بحكم العادة، لأن من شب على شيء شاب عليه كما يقول الحكماء»[25]، فبات أخذ المعرفة عن طريق التربية عبر الحياة، معادلا لتسمر الطفل أمام الحاسوب يستمتع بحكايات صفحات قصص من الواقع تروي قصصا من واقع المجتمع وعمقه، لأخذ العبر من الدروس العملية والخبرات من قصص تجارب الناس والحياة ومن خلالها يمكن تعديل سلوكاته وعاداته ويتم ترسيخ السلوكات الإيجابية عند الناشئة وتنفيرهم من السلوكات والتصرفات غير السوية، ليتحقق الهدف المتمثل في «تطهير النفس البشرية من الرذائل وتحويلها إلى فضائل واكتساب العادات الحسنة والاتجاهات الخيرة بالتدريب»[26].

**ثالث العتبات: التجلي الرقمي للأجناس الأدبية في منتوج الجلالي السردي وأهدافها:**

إن المتصفح في مواقع التواصل الاجتماعي يقع في منتدياته المتعددة ومواقعه الخاصة، على روابط لا حصر لها لقصص ذات موضوعات متنوعة، تاريخية وثقافية واجتماعية، تراثية وحديثة، واقعية وخيالية ومتخيلة، عالج فيها أصحابها أفكارا مختلفة بأهداف كثيرة ترفيهية تربوية وغيرها من الأهداف والغايات.

وكان للأطفال حصة من هذا العمل التفاعلي، حين خصصت تلك المنتديات ركنا فيها يشمل عددا من القصص التربوية الهادفة، إلى الاهتمام بتكوين عقول الناشئة على أصول مرجعيات مبادئنا الكبرى، وعاداتنا وتقاليدنا الراسخة، فخصص القائمون عليها حيزا للقصص الدينية، لتقريب صورة شخصيات الأسماء التي يعد الإيمان بنبوءتها جزءا من تحقق إيمانهم؛ وعلى رأسها قصة سيرة الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم، تقدم في شريط تمثيلي بطريقة الأبعاد الثلاثة (3D)، وباستخدام المؤثرات التصويرية والصوتية التي تقرب التصور العام للشخصيات الافتراضية المشكلة للأحداث، «فهذا القصص يمثل النموذج الإسلامي الكامل في الأداء الفني للقصة، مع المحافظة على الهدف النفسي والعقيدي والتربوي والحركي لهذا النموذج».[(27)]

وانطلاقا من هدف الدراسة ههنا سنقوم بمحاولة إبراز جوانب من فعلية عملية التفاعل الطفولي، من خلال تقننة مسرحية "مضار الخمر والحشيش والقمار" لمحمد بن العابد الجلالي وهي مسرحية " وهي مسرحية مدرسية تهذيبية تربوية تضم (23 صفحة)، وتتوزع على أربعة فصول"[(28)]، ويذكر عبد المالك مرتاض أن ناشئة المدارس مثلوها في إحدى مدارس قسنطينة قبيل الحرب العالمية الثانية[(29)].

أما مضمونها فهي عمل فني عفوي لم يخضع للمقومات الفنية للمسرح الحديث والمعاصر ويشفع لها أنها انطلقت من قلب مربي وطني أصيل صخر طاقاته وكل ما يملكه من شجاعة وقلم جاد لإنارة درب المقاومة والجهاد ووضع كل ثقته في أبناء ذاك الجيل إعدادا لهم لهذا العمل الثقيل لذلك كان حريصا على تحذيرهم من الآفات ومشاريع فرنسا في شل تلك الطاقات بأن ترمي أمامهم

---

24- Judith Lazar ,les sciences de la communication, que sais-je ?(2ème ed, Paris, Presses universitaire, Alger, Dahleb, 1993,p 45.

25- ناصر،إبراهيم،(2006) ، التربية الأخلاقية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، ص238.

26- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(27)بريغش، محمد حسن،(1996)، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، ص214.

(28)مصمودي، فوزي،(2024)، المسرح بسكرة رحلة في الذاكرة الوطنية (1922- 2006)، دار الحكمة للنشر ، الجزائر، ط1، ص307.

(29)ينظر: مرتاض، عبد المالك،(1983) ، فنون النثر الأدبي في الجزائر(1931- 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ص230.

عراقيلها الاجتماعية على غرار ما حذر منه أديبنا أو فكريا بمحاولات تغريبهم اقتصاديا وثقافيا ومن هنا ندرك قيمة تلك المشاريع المقاومة التي كان يغرس من خلالها كتاب الأصالة الجزائرية في قلوب ناشئتنا حينها من قيم الوفاء والوطنية والهوية، وعلى أبنائنا في زمن الحرية ومن واجبهم الاطلاع على أمجاد أبائهم وأجدادهم وكيف كانت حياتهم حينما كانوا في سنهم وطبيعة أفعالهم ليقارنوها مع ما هم فيهم وما كان من عزائم الأسلاف رغم اختلاف الحال بين طفل يعيش الأسر والاحتلال وبين نفسه وهو يرفل في نعيم الحرية ليتعلم من ذلك أن الوطن أغلى من النفس وأعز من الروح وأنه قادر على إتمام المسار وتأكيد أمر المعجزة وانه ليس أقل وطنية وأصالة أمام ما كان من عظيم صنيع الأباء خاصة وأنه يجابه قوى أعتى مما واجهه الأجداد، ويقارع مشاريع هي أكثر تهديمية مما كانت عليه مشاريع التغريب الفرنسية سالفا.

وانطلاقا من أن صلاح آخر الأمة لا يكون إلا بما صلح به أولها قامت جهود الشباب الجزائري في ظل ما بلغه العلم وما حققته مناصات التواصل الاجتماعي بتعددها بمساعدة الذكاء الصناعي عمد مبرمجون جزائريون أكْفَاء على صناعة محتويات أعمال هؤلاء الأدباء من خلال تمثيل مسرحياتهم وسرودهم الفنية ونشرها في هذه المواقع للإفادة العامة واحتفاءً بهذه الطاقات التي وهي تغالب المستحيل وتحفر في الصخر وتلعق جراها لم تنس دورها الإصلاحي ولم تتنكر لنداء الوطنية في خلدهم رغم أنها حينئذ غير ملومة لو تجاهل فلم تتحجج بعدم القدرة على تحمل السجن والتعذيب ولم تتكرفس وتحجم لعدم وجود الدعم والوسيلة بل انطلق في مشاريعها الإصلاحية من دون أن تلتفت يمنة ولا يسرة بلا تردد أو تفكير في النتائج أو العواقب.

لذلك من بين الأعمال التي عمد إلى المبرمجون أعمال هذا الأديب المربي المجاهد السردية الشعرية وخاصة هذه المسرحية، التي عالجت "الكثير من الآفات الاجتماعية التي عمل الاحتلال الفرنسي على تكريسها في أوساط المجتمع الجزائري المغلوب على أمره، وبالخصوص بين الشباب، حتى يزيد في تدميره أخلاقيا وتربويا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، وقد ركز الكاتب على مضار الجهل في الفصلين الأول والثاني، وآفة القمار في الفصل الثالث، وإدمان الخمر والحشيش في الفصل الرابع"[30].

وأحداث المسرحية ترسم ظلال الحوادث الواقعية بحدود زمانها وتشكل ملامح شخصياتها، تتبع حركيتها وتسجل سماتها العامة وتجسد ظاهرها المادي، وملمحها الخفي الذي أبانته صورة الحياة حينها، من خلال مواقفها الكبرى والتي تم التعرف عليها فيما بعد، ولتجسد الحوادث بواقعية ودقة قام الأدب الرقمي الموجه للطفل وخاصة في نوعه السرودي.

**1-المسرح الرقمي الموجه للطفل:**

يعتبر المسرح مرآة عاكسة يرى فيه الطفل صورة مصغرة عن حياته وحياة مشاركيه في الحياة قريبين كانوا أم بعيدين، وهو من الفنون الكاملة إذ تجتمع في جميع الفنون التعبيرية مختلفة الشكل والتقديم، إضافة لما يحققه من طواعية وليونة مطلقة في التعامل وما يحدثه من انجذاب للمتلقي وذلك ما جعله يسمى بأب الفنون وجعل الامتاع في ركب الذاهبين لمتابعة إحدى المسرحيات في مكانها رغم المشقة في التنقل إلا ان المتعة والشغف كانتا أقوى من التعب المحقق، والمسرح بالنسبة للطفل فن يشتمل على العديد من العناصر والأساليب الفعالة في إبراز هوية الأطفال وصقل مواهبهم وتحقيق طموحاتهم كالحوار والحركة واللون، ونجد العرض المسرحي يظل محفورا في ذاكرة الطفل لأنه تلقاه في لحظة من السعادة والمتعة، لذلك تجد العديد من الدراسات والكتب التي تحدثت عن تأثير المسرح في شخصية الطفل، لهذا فالمسرح الرقمي أو التفاعلي، «نمط جديد من الكتابة الأدبية، يتجاوز الفعل التقليدي لفعل الإبداع الأدبي الذي يتمحور حول المبدع الواحد، إذ يشترك في تقديمه عدة كتاب، كما قد يدعي المتلقي / المستخدم أيضا للمشاركة فيه، وهو مثال للعمل الجماعي المنتج، الذي يتخطى حدود الفردية وينفتح على أفاق الجماعية الرحبة، وأعماله يمكن تحميلها من أحد المواقع على جهاز الحاسوب الشخصي، كما يوجد هذا اللون الأدبي الإلكتروني الجديدة في الفضاء الافتراضي، أي في قضاء شبكة الانترنت» [31]، وتنفتح فيه أبواب تفاعلية خاصة بكل شخصية أو حدث على حد تعبير فاطمة لبريكي، من أن هذه الأبواب تساعد المتلقي على متابعة ما يريد من العرض دون أن يضطر إلى معرفة ما حدث لبقية الشخصيات، وما أسفرت عنه كل الأحداث، كما أنه يستطيع أن يضيف لتلك النصوص المسرحية أو التعليق عليها، لكن مسرحية الطفل الرقمية لا يمكن القول عنها أنها مسرحية تفاعلية، فلقد «تعددت مجالات أدب الطفل التفاعلي وتنوعت كما تداخلت في الآن ذاته، وقد غيبت مجالات أخرى، أو لم تستوعبها تكنولوجيا المعلومات كالمسرح التفاعلي الموجه للطفل المعاصر، والتي اقتصر على تصوير ونقل الأغاني

---

(30)مصمودي، فوزي،(2024)، المسرح بسكرة رحلة في الذاكرة الوطنية (1922- 2006)، ص307.

(31)البريكي فاطمة، (2006)، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،ص 99.

والأناشيد والشعر التفاعلي. وقد حضيت بتفاعل عظيم من قبل الأطفال خاصة وفرة موادها على شبكة الانترنت... ومجموعة المنتديات والمجلات والمواقع التفاعلية المخصصة لهم»[32] ويظل مسرح الطفل التفاعلي جنس أدبي جديد خلق في رحم التكنولوجيا، لكنه يعتبر نقل الكتروني وتصوير للمسرحيات التقليدية باستعمال التقنيات الرقمية،وبقي أن نقول فيه «ضرورة أن تكون موضوعات مسرح الأطفال ذات أهداف نبيلة تغرس الأفكار والعادات الجديدة وتنمي الذوق وتحرك الضمائر نحو الخير وترغبهم بالمثل والقيم» [33].

2- الخصائص العامة لأدب الطفل الرقمي وتجلياتها في المسرحية:

كثير من الباحثين في الشأن الفني للأدب العربي ومنهم المنشغلون بالأدب الرقمي التفاعلي يتعاطون الحكم بأنه ظهر بظهور الثورة التكنولوجية والمعطيات الرقمية، ولا نستثني إلحاق الأدب الموجه للطفل بتلك المعطيات، فحين تداخلت التقنية بالإبداع وجدت العملية الإبداعية مساحة لها في تشكيل النص الأدبي بعد إنتاجه، مما أكسبت هذا الأدب مجموعة من الخصائص تميزه بعمومه وتخصص لأدب الصغار بعض الاستثناء والخصوصية يمكن تمثلها فيما يلي:

**أ/ التفاعلية:** من الصفات العامة التي كانت تمثلها في الأدب الورقي موقف المتلقي حين سماع العمل فالمسرحية والقصيدة حين تلقى على المسامع تحدث في المتلقي التأثر بعد ان تلامس منه موطن الإعجاب فيعبر بالتصفيق، ويكون التفاعل ويقاس بمستوى ما يكون من شدة التصفيق ومدته، ويبقى أن «ظهور الأدب الرقمي أدى إلى توسيع دائرية التفاعل لتبليغ أقصى مستوياتها، تبعا لتوسيع أطراف العملية الإبداعية، حيث أصبح التفاعل يتحقق بين جميع هذه الأطراف. بين المبدع والوسيط بين المبدع والمتلقي، وبين المتلقي والوسيط الإلكتروني» [34].

وتبدو تجليات التفاعلية بالمقارنة بين عرض المسرحية ومدى تلقيها في الفترتين وطبيعة المتلقين طفل فترة الاستعمار وطفل الاستقلال بين المشاهد الحية والمشاهد المقدمة رقميا بكل هذا الاختلاف تنشأ مختلف محمولات المسرحية وأهدافها (الوطنية والدينية والاجتماعية والتربوية السلوكية وحتى الترفيهية) والخوض في مقارنة مستوى التفاعلية بين تصور الطفلين من خلال هذه الأسس والأهداف يتطلب توسعا لا يتحمله الحال في هذا الموضع، وتبقى «تحقق التفاعلية بدخول المتلقي عوالم النص الإفتراضية بغية التفاعل مع المبدع أو الكاتب تحليلا ونقدا وتعليقا وتقويما وبناء» [35] فالتفاعلية هي ميزة تجعل الأدب الرقمي يتمتع بمرونة وتجعل المتلقي/ الطفل ينتقل بحرية أكبر عبر مستويات تمنحه القدرة على الابتكار في تخيل تعديل الحوادث أو الإضافة إلى النص الأصلي، فيصبح بذلك مبدعا ثان له.

**ب/ المستوى اللغوي: (الكلمة)**

يبدأ النص الإبداعي سواء أكان رقميا أو ورقيا، نصا لغويا أولا وأخير، ليتحول في مرحلته الأولى إلى قصة تجسدها العقول والأحلام الى فضاء جديد يقدمه الأطفال وهم يحملون في ألسنتهم أهدافا أكبر من سنهم ويتحول مرة أخرى بفعل الثورة الرقمية إلى نص مختلف تتحرك فيه شخوص وهمية مختلقة تحمل نفس الهم والاهداف فهي وإن اختلفت روحا ونوعا اتفقت في اللغة وهي خاصة لا استغناء عنها في آليات الرقمنة، ومع أن مسرحية " مضار الخمر والحشيش والقمار" هي أول مسرحية جزائرية تؤلف باللغة العربية الفصحى، إلا وأنه «مع ثورة التكنولوجيا الرقية وحوسبة الخطاب الأدبي الموجه للطفل، كان لزاما التوفيق ما بين الخطاب اللغوي الذي يعد الأصل السابق عن الصورة وبين لغة خطاب الرسوم المتحركة التي صارت مسموعة، بعد أن احتفت اللغة في شكلها المكتوب، وبين الصورة بصفتها نصا أو فكر ة مجسدة، وقد صارت الآن تمتلك الحركة والنطق ومخاطبة الطفل مباشرة من دون وسيط، وبذلك تحقق للطفل المتلقى حلم لطالما راوده وهو أن يرى تلك الخيالات من عوالم وكائنات أن يراها حقيقة في الواقع

---

(32)علية، صفية، (2014/ 2015)، أفاق النص الأدبي ضمن العولمة، أطروحة دوكتوراه، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، ص 190.

(33)الهيني، هادي نعمان ، (د.ت)، أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه، دار الشؤون الثقافية العامة، القاهرة، د.ط ، ص308.

(34)علي صديقي، النص الأدبي الرقمي بحث في المفهوم والخصائص، ص 14

(35)حمداني، جميل،( جويلية 2016) ، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق(نحو المقاربة الوسائطية) مجلة إتحاد كتاب الانترنت المغاربة ، ص16

المتخيل عند الطفل تتكلم وتمرح وأن يشاركها في أفعالها، في أفراحها وأتراحها، بعد أن عجز عن الإنتقال إلى عالمها الوهمي» [36]. فاللغة من خلال الوسيط الرقمي صارت أكثر جاذبية وإمتاع للطفل في ألوانها وحركاتها، مما أوجد في نفسه حب الإطلاع والتعرف عليها، لذلك كان لزما على النص الأصلي أن يتخلى في عملية تقنينته ورقمنته عن تلك اللغة التي تتطلب قارئا ومتلقيا لا يمكن تمثيله في أغلب أبناء جيل الرقمنة لانسياقهم الى لغة خُلقت لتلاطف أفهامهم وقدراتهم الاستيعابية المستغربة.

**ج / المستوى البصري (الصورة)**

ومادامت الصورة مجالا تواصليا ثر، تظل هذه الرسالة البصرية تستعين باللغة، تماما كما قد تحتاج اللغة في كثير من أحايينها التعبيرية إلى الصورة، لإظهار ما تعجز عن تبليغه لتتأكد بذلك حتمية العلاقة التكاملية بينهما، والبلاغة حينها لا تقف على النص اللغوي المكتوب، بل إن الصورة تتضمن أحداثا بلاغية تحاول «أن تجد لك بدائل، فتأخذ بيدك من ضيق الكائن إلى رحابة الممكن» [37]، فإن كانت اللغة تحمل مستوى كفاءة التفسير للوظيفة المعجمية؛ أي بلاغة البيان، فإن الصورة عالم من الدلالة يحمل نسقين دلالين، يمثّل النسق الأول الدلالة الموصوفة، ويمثّل النسق الثاني الدلالة الإيحائية التي توجه تفكير القارئ إلى طرق متعددة، لأن« أي علامة لا يمكن أن تكون "علامة"، إلاّ إذا استطاعت التعبير عن فكرة، بالإضافة إلى قدرتها على خلق مسار تأويلي في ذهن متلقيها» [38]، بل وخلق فضاء من الرونق والانجذاب؛ أ لا نتذكر أننا يوما همسنا في أذن أمهاتنا على أخذ الكتاب المفعم بالصور من محفظة الأخ الأكبر، وترك الآخر الذي لا يتضمنها له، لذلك كان من الضرورة حضور الصورة في الأوساط التعليمية عبر الإعلام، وعلى جميع وسائط الاعلام المرئي، وذلك نظرا إلى «مميزاتها والخواص التي تجعلها على قدر من الأهمية لا يمكن إغفاله، كما أنها قادرة على التوصيل الناجح بتأثير أكبر بكثير من تأثير الكلمة» [39] فالصورة بألوانها وأشكالها أكثر تعبيرا وأكثر تغلغلا في ذاكرة ونفس المتلقي، فهي تعطي النص الرقمي جمالية لا تتوفر في النص الورقي، وهذه الجمالية يشترك فيها اللون والضوء والحرف والصوت والحركة والتقاليد الأدبية. [40].

لذلك تعد الصورة مصدرا سهلا للاستقبال والإمتاع والتأويل لدي كافة المتعلمين؛ لاعتبار أنها لا تحتاج إلى القراءة، بل إن استقبالها لا يحتاج في الغالب إلى الكلمات والعبارات أصلا، وهنا يمكن القول بأننا أصبحنا نتعامل مع لغة جديدة هي لغة الصور وليست لغة النّصوص، وهو ما يفرض قوانين جديدة في القراءة والفهم وصناعة الدلالة، ولعل أهم ما تتميز به هذه اللغة أنها واضحة يفهمها الجميع دون استثناء، رغم ما قد تحمله من معان دقيقة وعميقة تعجز اللغة عن الإفصاح بها، وتحويلها إلى رموز مكتوبة في أسطر قليلة، وفي هذا الصدد يقول "ارشيبالد ماكليش": «أن القيمة التي تخلقها الصورة أو الصور، هي تنظيم التجربة الإنسانية عامة، وتحقق وحدة الوجود أو إدراك لحظة التجانس الكوني العام» [41].

لقد أصبحت الصورة بما تحمله من عناصر مظهرية كالحركة والإشارة واللون والخلفية خطابا يجب تأويله بتواتر ومن ثم مجتمعة من طرف المشاهد عن طريق قراءة جديدة لهذا النص البصري، وغيرت كذلك من شروط قراءة النص واستقباله، أي أنه بإمكان المرء أن يشاهد أي صورة دون حاجة إلى لغة، ولا لسياقات ثقافية ولا فكرية كي يفهم فضاء العمل، وما تحمله صورة شخصيات المسرحية من علامات البؤس والفقر والحرمان وما كانت تنقله من إشارات المسكنة وحياة الظلم رغم أنهم أصحاب المكان تكون قد فعلت فعلتها في عمق طفل الاستقلال وتنبه إلى ما كانت عليه حياة أسلافه من بؤس لا يمكن معايشته ودور يساكنها الفقر والجوع ويراهن مع نفسه على مقارنة الحال بالحال فتصدمه الصورة بأن لا مجال للمقارنة وأن تلك القلوب النظيفة لم تنتصر بالقوة والعزيمة إنما لأنها قهرت في نفسها الذل وتوشحت بالكرامة رغم غياب موجباتها على ما ظهرت عليه ملامح شخصيات المسرحية، لكن هيهات أن يكون التنبه لذلك فعلاقة الطفل بالصورة علاقة متينة تحدث بصورة تلقائية، «فالصور المرئية بمنزلة

---

(36)باللودمو، خديجة،(2017/ 2018)، الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال (دراسة المنجز النقدي )، أطروحة دوكتوراه، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، ص 108.

37- حماد حسن،(2005)، المفارقة في النص الروائي.نجيب محفوظ نموذجا،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، ص 71.

38- العابد، عبد المجيد(2013) السيميائيات البصرية (قضايا العلامة والرسالة البصرية) الشركة الجزائرية السورية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، ص 84.

(39)السيد نجم، الصورة وواقع الأدب الإفتراضي، منتدى معمري للعلوم متوفر على الرابط https://maamri-iLm2010. yoo7.com

(40)كوراي، مبروك، (2012)، النص الرقمي وآليات التلقي، مجلة دراسات العدد 02 ، جامعة بشار، ديسمبر، ص 25

41- الرباعي، عبد القادر ،(1979م)، الصورة في النقد الأدبي، مجلة المعرفة، ع:204، دمشق، سوريا ، ص 45.

حلوى عقلية braincandy ذات مذاق لا يقاوم، فالأطفال يروق لهم أن يروا أشياء جديدة ومختلفة، ولديهم قدرة مدهشة على استيعاب الصور وفي استطاعتهم استيعاب المفاهيم المرئية والمسموعة الصعبة على نحو أسهل بكثير من القراءة والتخيل، والملاحظ أن خبرة المعلم التفاعلية والقائمة على تعدد الحواس multi sensory تأسر انتباههم بدرجة كبيرة، فلماذا يشحذون خيالهم في تصور بلد أجنبي بينما يمكنهم معاينته بالصوت والصورة؟»[42]، فالصورة بمختلف أنواعها وأشكالها تجعل من النص الرقمي مغريا جدا بحيث لا يمكن للطفل إلا ومتابعته والتفاعل معه والإبحار فيه.

**د/ المستوى السمعي (الصوت)**

لا يختلف إثنان ما للصوت من دور في تربية الذوق وتطوير الأفهام والتفاعلية فيه تكون عرجاء إن غاب، ويمكن ادراكه بتتبع منصة التلفاز فقد كانت برامج الرسوم التربوية المعروضة على الشاشة صامتة فكانت في أغلبها تحقق تفاعلية الابتسام من دون إدراك لرسالتها التعليمية ولكن بعد دمجها بالصوت باتت حركتها ومواقفها ورسائلها المعلنة لها تأثيرها الأخلاقي وأصبح عقل الطفل يستطيع احتواء مضمونها وتمييز أهداف الرسالة فيها إذ لم تبق فقط للضحك والامتاع، فبعد أن كانت «طبيعة الصور المتحركة في الأصل خطابا لغويا مكتوبا موجها للطفل بصفته خطابا تربويا وتعليميا، فإنه مع تحويله إلى خطاب بصري أساس اشتغاله يتوقف على حركة عناصره الخطابية: الأشخاص، وباقي الكائنات وفي الغالب تكون حيوانات أليفة - وفضاء طبيعيا أو بيئيا، وكلما يدخل في تركيب الفضاء الموضوعي للشريط الذي يمثل بدوره الموضوع، فكل ذلك ينزاح بمخيلة الطفل إلى عالم افتراضي متخيل، يسكنه عقل الطفل وخياله الخلاف» [43] فالصوت يثير انتباه الطفل للحدث والتمعن فيه، «إذ يمثل الصوت والمؤثرات الصوتية عنصرا مهما من عناصر الوسائط المتعددة، حيث يتم إعداد ملفات الصوت كلام منطوق ومؤثرات صوتية (من خلال تسجيله باستخدام برامج محرر الأصوات في الحاسوب عبر الميكرفون أو عبر نقل ملفات الصوت من صيغتها التناظرية إلى صيغتها الرقمية، باستخدام برامج التحويل الخاصة بذلك، وتتيح هذه البرمجيات إدخال مؤثرات عديدة على الصوت المسجل من إضافة صدى أو مزج الأصوات »[44]، لذلك لا يقل المستوى السمعي أهمية عن المستوى البصري في أدب الطفل الرقمي، بل هما في الحقيقة يكملان بعضهما، والأمر في الصوت لا يقف عند كلام الشخصيات، بل تعمد المناصات الرقمية إلى تكثيف الأصوات بفعل البرمجيات والمؤثرات السمعية التي يقدمها النص الرقمي على زيادة ثقافة الطفل السمعية والمعرفية وتنميتها، لكونها تقدم له أنواعا كثيرة ومختلفة من الأصوات تحول المشهد العام إلى مشهد تفاعلي فحضور الموسيقى التصويرية ومتابعتها لأحداث المسرحية تساهم في تلك التفاعلية فحتما تلك الموسيقى والإيقاع المصاحب لدخول أبناء ذلك العامل اليومي مكان الحانة التي يعاقر فيها الأب الخمر ووقوفه منهزما أمام أبنائه قد تنقل للطفل فظاعة الجرم وقوته على الطرفين هولا ومفاجأة على الأبناء وانحطاطا وطأطأة للرأس على حالة الأب، فواقعية الأصوات تساعد في تمثل الأحداث وتقبل الرسائل التي تحملها، فأصوات مثل المطر والرعد وزقزقة الطيور تساعد الأطفال على ربطها بمصدرها وترسّم شكلها في ذاكرته فتنمي لديه الشعور بواقعية الاكتشاف والمعرفة وتدفعه إلى الاستزادة.

ومن ذلك نقف على أن إصرار الجهد التربوي في أدب الطفل مهما كانت منصته كتابا أو درسا تلقينيا أو موقعا على منصة رقمية على خلق فرد صالح يتمتع بطاقة إيجابية، تتعدد مظاهرها من غرس حب الوطن والتضحية من أجله في نفوس الناشئة، كان هدفا أسمى وغاية كبرى سعت المناهج إلى تحقيقها، عن طريق «تثمين الإرث الحضاري الذي نحمله، خاصة من خلال معرفة تاريخ الوطن وجغرافيته، والارتباط برموزه، والوعي بالهوية، وتعزيز المعالم الجغرافية والتاريخية والروحية والثقافية للأمة الجزائرية»[45]، حتى يتمكن من الارتقاء بفكره وممارسته، وإلى «أن يطور وينمي مجموعة من المعلومات والمفاهيم والاتجاهات والقناعات، وما يرتبط بها من العادات والمهارات والقيم التي تساعده على فهم العالم السياسي الذي يعيش فيه، وأن يؤدي دوره بوعي وخلق وكفاءة ومسؤولية»[46]، وهذا هو جوهر التربية السياسية باعتبارها «العملية التي تهتم بالأفراد لتهيئتهم اجتماعيا لممارسة العمل السياسي،

---

(42)خديجة باللودمو، الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال (دراسة المنجز النقدي )، ص 109

(43)المرجع نفسه، ص112

(44)خديجة باللودمو ، الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال دراسة في المنجز النقدي )، ص 114

45- اللجنة الوطنية للمناهج، وزارة التربية الوطنية: مناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص7.

46- جرار، أماني غازي ، (2008)، التربية السياسية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، ص27.

وتفهم المجتمع الذي يعيشون فيه، والتعرف على مقومات المواطن الصالح وفي الوقت نفسه تهتم التربية السياسية بإعداد القادرين على تحمل المسؤولية في قيادة المجتمع في جميع المجالات»[47].

**4- خاتمة ونتائج:**

ما يمكن الوقوف عليه دون خلاف أن استخدام فضاء الميديا في حياة الانسان بات من ضروريات التعلم، لما تقدمه التقنية من وسائل مساعدة لتسهيل عملية التعليم والتكوين، فتيسرت العملية بانتقالها من الورقي إلى الالكتروني التقني، فحققت مساحة أوسع لدور الصور بما تحققه من الأثر التّفاعلي في عملية التحفيز، وفي خلاصة البحث يمكن تثبيت جملة من النتائج التالية:

1- أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي جزءًا مهما في حياتنا ومصدرا وحيدا من مصادر ثقافتنا اليومية المعاصرة، والوسيلة الحضارية للتواصل مع غيرنا في سهولة وسرعة ويسر في تلقي الفائدة ونشرها حتى وصلت هذه البرامج إلى أقصى أعماق ما خفي وما ظهر في حياتنا؛ كما أنها تسابق فيها صغارنا وكبارنا؛ مثقفونا ومتعلمونا، بل وحتى جهالنا.

2- الأدب التفاعلي وليد تكنولوجيا العصر الحديث، ويقوم على استثارة الحواس جميعها، يقدم للمتلقي ظلالا من الاهتمام والسمو بوضعه، وقيمته في عملية المشاركة التفاعلية مع النصوص المطروحة.

3- فالأدب الرقمي التفاعلي يقدم للإبداع معايير جمالية جديدة، بواسطة آليات مدمجة في الحراك النصي، وخصائص لم تكن متاحة من قبل في النص الورقي؛ من تفاعل طرفَي الإبداع وتعدد الأطراف بعد ذلك، فتعددَ المبدع وانصهر النص بين أنامل متفاعلة، وبتوظيف التقنية التي أتاحها التقدم العلمي المعاصر،

4- مشاركة الأدب الرقمي التفاعلي في تعزيز الدراسات الميدانية والاستشرافية لكيفية خلق فضاء مناسب وآليات تعلمية تفاعلية لتيسير سبل ولوج الأطفال إلى عالم الرقمية التشعبية واكتساب الخبرة والمكنة في تطييع التقنية للاستخدام في كل المجالات الحياتية واعتبارها صديقا جديدا مرحبا به.

5- الصورة التّعليميّة أيضا تعد من أهم وسائط الاتصال والتّواصل في فضاء العملية التربوية، فيصنعون لها عالما موازيا في أذهانهم، يحاكون به ما تريد تلك الصور أن تعبّر عنه، فتجدهم يستلهمون منها التّعابير تارة، ويخترقون فضاءاتها واقعا وخيالا بكل أبعادها المذكورة (حقيقة ومجتمعا وجمالا) لتظهر عليهم الشغف بكل ما تحمله من معنى.

6- تدفع النصوص التفاعلية بفعل عناصرها ومستوياتها(**التفاعلية، المستوى اللغوي، المستوى البصري، المستوى السمعي)** المتعلم إلى إشراك جميع الحواس في عملية التّعلّم والاستيعاب، حيث تشحذ ذهنه نحو التّفكير والتّأويل والتّحليل، وهذا ما يجعله قادرا على التّلقي الإيحائي (فهم الصورة) والإنتاج اللغوي (التّعبير)، وهما قطبا الكفاءة التّواصليّة.

7- لقد خطت عديد الدول غربا وشرقا في مجال استغلال الآليات الرقمية واعتماد النصوص الرقمية والتفاعلية وادماجها لوسيط في العملية التعليمية للمراهقين والصغار، ومازالت عديد دول العالم الثالث ومنها الجزائر تخطو خطواتها الأولى في هذا المجال الذي يحتاج صبرا وثباتا وروية كبيرة والله المستعان والمسهل.

8- محمد العابد الجلالي أحد رواد القصة زمن التهميش والتجهيل كتب مسرحيته للناشئة بلسان المربي الحريص على خلق الأدوات والوسائل وابتكار الآليات الميسرة لتحقيق التكوين في الهوية والمرجعية فكانت مسرحيته "مضار الخمر والحشيش والقمار" في قالبها اللغوي الفصيح أولى التجارب الوطنية في ذلك، وتعمد الجهود إلى تحويلها من الورقي إلى الرقمي بعد أن مثلتها الناشئة على ركح مدرسة جزائرية متحدية الغطرسة الفرنسية.

**المراجع:**

1 -أبو معال، عبد الفتاح، (2005)، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.

2-البريكي، فاطمة، (2006)، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1.

3- البريكي فاطمة، (2006)، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1.

47- علي، سعيد إسماعيل ، (2003)، الأصول السياسية للتربية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، ص 146.

4- بريغش، محمد حسن،(1996)، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2.
5- جرار، أماني غازي ، (2008)، التربية السياسية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1.
6- حماد حسن،(2005)، المفارقة في النص الروائي.نجيب محفوظ نموذجا،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط.1
7- حمداوي، جميل،(2016)، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الوسائطية) ، ج1، ط1.
8-شبلول، أحمد فضل، (د.ت)، أدباء الإنترنت أدباء المستقبل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2.
9- علي، سعيد إسماعيل ، (2003)، الأصول السياسية للتربية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2.
10- العابد، عبد المجيد(2013) السيميائيات البصرية (قضايا العلامة والرسالة البصرية) الشركة الجزائرية السورية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط.1
11- فضل الله، عبد الرؤوف وآخرون، (2005)، اللغة العربية وثقافاتها خارج الوطن العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1.
12- فليح الباوي، إياد إبراهيم وحافظ محمد عباس الشعري،(2011)، الأدب التفاعلي الرقمي . الولادة وتغير الوسيط،دار الكتب والوثائق، بغداد، العراق، ط1.
13- كرام، زهور، (2009)، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر.
14- اللجنة الوطنية للمناهج، (2005)، وزارة التربية الوطنية: مناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط، الديوان الوطنية للمطبوعات المدرسية، الجزائر.
15- ليرر، سميث، (2010)، أدب الأطفال من إيسوب إلى هاري بوتر، تر: ملكة أبيض، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا.
16- مرتاض، عبد المالك،(1983) ، فنون النثر الأدبي في الجزائر(1931- 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1.
17- مربعي، الشريف وآخرون، (2005)، كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ط1.
18- مصمودي، فوزي،(2024)، المسرح ببسكرة رحلة في الذاكرة الوطنية (1922- 2006)، دار الحكمة للنشر ، الجزائر، ط1.
19- ناصر،إبراهيم،(2006) ، التربية الأخلاقية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1.
20- نجم، السيد، (2010)، النشر الالكتروني والإبداع الرقمي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1.
21- نذير، عادل، (2010)، عصر الوسيط أبجدية الأيقونة دراسة في الأدب التفاعلي الرّقمي، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1.
22-يقطين، السعيد، (2001)، من النص إلى النص المترابط . مدخل إلى جماليات الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط2.
23- الهيني، هادي نعمان ، (د.ت)، أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه، دار الشؤون الثقافية العامة، القاهرة، د.ط.
24- Judith Lazar ,les sciences de la communication, que sais-je ?(2ème ed, Paris, Presses universitaire, Alger, Dahleb, 1993,

**مقالات:**

(1)حمداني، جميل،( جويلية 2016) ، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق(نحو المقاربة الوسائطية) مجلة إتحاد كتاب الانترنت المغاربة،
(2)الرباعي، عبد القادر ،(1979م)، الصورة في النقد الأدبي، مجلة المعرفة، ع:204، دمشق، سوريا.
(3)زرفاوي، عمر ، (2013)، "مدخل إلى الأدب التفاعلي"، مجلة الرّافد دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، العدد56.
(4)كوراي، مبروك، (2012)، النص الرقمي وآليات التلقي، مجلة دراسات العدد 02 ، جامعة بشار ، ديسمبر.
(5)كرام، زهور ، (أيار 2011)، " الأدب الرقمي تحولات في نظام النص الأدبي"، صحيفة الأديب الثقافية، المغرب، ع183.
(5)همداني، كفايت الله، (2010)،أدب الأطفال (دراسة فنية )،مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب ،لاهور ،باكستان، عدد 7ع.
(6)الهيتي، هادي نعمان، (مارس1988)، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 123.

**رسالة:**

(1)باللودمو، خديجة،(2017/ 2018)، الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال (دراسة المنجز النقدي )، أطروحة دوكتوراه، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة.

(2)علية، صفية، (2014/ 2015)، أفاق النص الأدبي ضمن العولمة، أطروحة دوكتوراه، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة.